الجمعة : 7/11/2008 الشيخ الطيب محمد خير

الشعال

سلسلة أسرتي

1- ((لماذا هذه السلسلة))

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، الحمد لله ثم الحمد لله ،الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشد ه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا ،وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، خير نبي اجتباه ، وهدى ورحمةً للعالمين أرسله ، أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، ولو كره المشركون ، ولو كره من كره ، اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

أما بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى وأحثكم وإياي على طاعته.

ثم أستفتح بالذي هو خير:

قال تعالى:

﴿....رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[الأحقاف:15]

وقال تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم:6]

لما نزلت هذه الآية قال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله نقي أنفسنا، فكيف لنا بأهالينا؟

قال: تنهونهم عما نهاكم الله عنه وتأمرونهم بما أمركم الله به، فيكون ذلك وقاية بينهم وبن النار.

وأخرج الحاكم وصححه أن علياً رضي الله عنه قال في الآية: علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبوهم.

وفي الأثر: رحم الله رجلاً قال: يا أهلاه! صلاتكم، صيامكم، زكاتكم، مسكينكم، يتيمكم، جيرانكم، لعلل الله يجمعكم معهم في الجنة.

وجاء في تفسير الآلوسي: إن أشد الناس عذاباً من جهل أهله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته)) [النسائي وابن حبان]

أيها الإخوة:

هذه الخطبة الأولى من سلسلة أسرتي، وعنوان خطبة اليوم:

((لماذا هذه السلسلة))

اخترت لكم هذه السلسلة من الخطب التي تتحدث عن الأسرة وأفرادها لأسباب أربعة:

السبب الأول:

لأن الأسرة قوة الفرد وحصن المجتمع، وإذا فقد الفرد قوته سقط، وإذا فقد المجتمع حصنه انهار.

فالأسرة في اللغة: هي الدرع الحصينة، مأخوذة من الإسار وهو: ما يُشَدُّ به الشيء، وهي أهل الرجل وعشيرته ورهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم ويشد عضده بهم .

يقول ابن خلدون: " إن الدول ترقى وتنحط بقدر ما تكون الأسر فيها قوية أو ضعيفة "

فنح إذا تعاونا على دعم أسرنا فقد تعاونا على تقوية أفرادنا وعلى تحصين مجتمعنا، وهل المجتمع غلا مجموعة أُسر.

السبب الثاني:

لأن الأسرة في القرآن الكريم ورد الحديث عنها في (146) آية، تحدثت هذه الآيات عن النكاح والصداق والحمل والإرضاع والطلاق والعِدَد وحقوق الوالدين وصلة الأرحام ... وغيرها من المواضع الكثيرة المتعلقة بالأسرة.

بينما ورد الحديث عن الأسرة في كلام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة، تفوق هذا العدد بعشرات المرات.

ولئن كان القرآن الكريم تحدث عن الأسرة في (146) آية، ولئن كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تحدث عن الأسرة في أضعاف هذا العدد من الأحاديث، فجدير بمنبر الجمعة أن يفرد للأسرة سلسلة من الخطب، بل سلاسل منها.

السبب الثالث:

لأن الأسرة في الفقه الإسلامي تحتل خمس المادة الفقهية فيما يسمى / الأحوال الشخصية/. فأبواب الفقه الكبيرة خمسة:

1- العبادات: (طهارة وصلاة وصوم وزكاة وحج....)

2- المعاملات: (بيع وشراء وإجارة ووكالة وكفالة وصرف وشراكة...)

3- الأحوال الشخصية: (الأسرة وما يتعلق بها من أحكام)

4- القضاء: (حدود وجنايات وخصومات وإقرار وشهود...)

5- السياسة الشرعية.

والجدير بالذكر أن الفقه الإسلامي عندما تكلم عن الأحوال الشخصية / الأسرة/ تكلم عن أحكامها بتفصيل وإسهاب.

وها أنا أسوق لكم نموذجاً لحديث أهل الفقه الإسلامي عن الأسرة.

جاء في كتاب الفقه الإسلامي وأدلته للدكتور وهبة الزحيلي، وهو كتاب معتمد في الفقه مؤلفٌ من (8) مجلدات .

الحديث عن الأحوال الشخصية / الأسرة/ في مجلدتين ضمن، المجلدة الأولى (871) صحيفة، المجلدة الثانية (444) صحيفة، بمجموع قدره (1315) صحيفة.

وتحدث البحث عن الأسرة من خلال ستة أبواب :

- الباب الأول: الزواج وأثاره وفيه سبعة فصول تحتها (19) بحثاً ضمنها (80) فرعاً.
- الباب الثاني: انحلال الزواج وأثاره وفيه فصول (4) عن الطلاق والخلع والتفريق القضائي والعدة، تحتها (26) مبحثاً ضمنها (60) فرعاً.

- الباب الثالث: حقوق الأولاد من نسب ورضاع وحضانة وولاية ونفقات الزوجة والأقارب وفيه فصول (5) تحتها(15) بحثاً، ضمنها(75) فرعاً.

- الباب الرابع: الوصايا وفيه(3) فصول، تحتها (10) مباحث، ضمنها (45) فرعاً.

- الباب الخامس: الوقف وفيه (10) فصول، تحتها (16) فرعاً.

- الباب السادس: الميراث وفيه (19) فصلاً، ضمنها (80) فرعاً.

أسهبت لكم أيها الإخوة في بيان ما في الفقه الإسلامي من حديث عن الأسرة لتعلموا أن نظام الأسرة في الشريعة الإسلامية نظام متكامل، له من الأحكام والقوانين ما يرافق المرء من المهد على اللحد، بل له من القواعد ما تطبق على الإنسان قبل ولادته وهو جنين إلى ما بعد وفاته كالوصية والإرث.

من هنا، لم يستطع الاستعمار القديم لما دخل بلاد العرب والمسلمين أن يترك لنا قوانينه الوضعية فيما يتعلق بالأسرة، لأنه لا يملك عشر معشار ما وجده في قوانين الشريعة الإسلامية.

ولا تزال القوانين المعمول بها في البلاد العربية والإسلامية إلى اليوم فيما يتعلق بالأحوال الشخصية مستمدة من الشريعة الإسلامية – والحمد لله–

وبالمناسبة يُعتبر قانون الأحوال الشخصية السوري الصادر عام 1953 أول قانون كامل للأحوال الشخصية في البلاد العربية، وهو قانون مستمد من الشريعة الإسلامية.

أيها الإخوة هذا هو السبب الثالث لاختيار هذه السلسلة من الخطب ((**أسرتي**)).

فغزارة المادة الفقهية التي تتحدث عن الأسرة تحدوني أن أخصص سلسلة للأسرة على المنبر

السبب الرابع: والأخير

لأن الشرق والغرب غير المسلمين حاولوا أن تقوم مجتمعاتهم بغي أُسر، فعانوا الويلات وقاسوا الأمريّن.

يقول ماركس: " ينبغي إلغاء الأسرة لأن الزواج نظام برجوازي، يستغل فيه الزوج زوجته وأولاده ويتخذهم أدوات إنتاج!!"

وأهمل القوم الزوجة وشجعوا الصاحبة والخليلة، رفضوا الزوج وقبلوا الصديق والFREND، تركوا الأم والأب واهتموا بدور العجزة والمسنين، أهملوا الأولاد وشجعوا واعتنوا بدور اللقطاء، نددوا بالعفة والاحتشام وشجّعوا التبرج والسفور والفواحش، أهملوا الأسرة واهتموا بوسائل الإنتاج وبرأس المال.

وكان نتيجة ما فعلوه أرقامٌ سوداء إليكم بعضها:

- (50%) من المواليد في بريطانيا غير شرعيين.
- ربع الأطفال في روسيا غير شرعيين.

- (75%) من الأمريكيات يشعرن بالقلق لانهيار القيم والتفسخ العائلي.
- خلال عشر سنوات كان عدد الأطفال الذين ولدول لنسوة غير متزوجات في أميركا يساوي ثلث إجمالي المواليد.
- عدد العائلات التي ترأسها أمهات غير متزوجات ولديهن أطفال وصل في الإحصاء السكاني الأمريكي لعام 2000 إلى (7.5) مليون أسرة.
- وصل عدد الآباء غير المتزوجين الذين يربون أطفالهم وحدهم إلى (2) مليون عائلة.

منظمة العفة الأميركية:

بل إن إحدى الإذاعات العربية أوردت الأسبوع الماضي خبراً تقول فيه:

أن جمعية خيرية في أمريكا تسمى / منظمة العفة/، أعلنت عن مسابقة للعفة، بقيمة عشرة ألاف دولار ينالها أيُ خطيبين يُعدانِ أمرهما للزواج **بشرط أن يكونا عفيفين**.

والجائزة لتشجيع الشباب الأمريكي على عدم إقامة علاقات غير شرعية قبل الزواج.إذ أصبح نادراً الحصول على شباب يحترم العفة.

واشترطت المنظمة على المتقدمين لنيل الجائزة عدم تقديم المشروبات الكحولية في حفل الزفاف / على اعتبار أن الخمور هي السبب الرئيسي لنشر الرذيلة بين الشباب/ ودعمت

الحكومة الأميركية المنظمة التي تشجع على العفة بمبلغ قيمته (3) مليون دولار لمدة خمس سنوات ، لتوعية الشباب في المدارس وتشجيعهم على الزواج الأبيض.

واللافت للنظر في هذه المسابقة وهذه الجائزة – كما تقول الإذاعة- انه على الآن لم يتقدم أيُ خطيبين للدخول في المسابقة ونيل الجائزة؟!!

أيها الإخوة:

قال الله تعالى:

﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:153]

الإسلام أمورٌ خمسة:

العبادات ، المعاملات ، الأحوال الشخصية ، القضاء ، السياسة الشرعية

وإني لأرى أن عبادات الناس في هذه الأيام – بشكل عام- جيدة، ولكن علينا الآن أيها الإخوة إذا أردنا أن نخدم ديننا ومجتمعنا وبلدنا أن نضبط معاملاتنا وأحوالنا الشخصية، أعني أسرنا بضوابط الشرع.

فلئن كانت عبادات الناس جيدة بشكل عام والحمد لله، فنحن مدعوون إلى الاهتمام بالمعاملات المالية في أسواقنا التجارية منضبطة بالشرع، ونحن مدعوون إلى الاهتمام بأسرنا لتصير بيوتنا محكومة بالشرع.

ولئن فعلنا ذلك –وإنا فاعلون بإذن الله– ، فإننا نكون قد أطعنا ربنا ونصرنا ديننا ووقينا أنفسنا وأهلينا من النار.

1- لأن الأسرة قوة الفرد وحصن المجتمع .

2- لأن الحديث عن الأسرة في القرآن والسنة كثير جداً.

3- لأن الأسرة في الفقه الإسلامي تحتل خمس المادة الفقهية.

4- ولأن غير المسلمين حاولوا أن تقوم مجتمعاتهم بغير أسر فأخفقوا.

لهذه الأسباب الأربعة اخترت لكم هذه السلسلة من الخطب ((أسرتي))

يقول الله تعالى:

﴿يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ*وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً﴾[النساء: 26-27]

﴿..... رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾

[الفرقان:74]

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم فيا فوز المستغفرين، أستغفر الله.

خطبة الجمعة 7/11/2008 الخطبة الأولى من سلسة ((أسرتي)) في مسجد دك الباب

الخطبة القادمة بعنوان ((يا ولدي))